# رابع المدن الثلاث المقدسة (مدينة القيروان أنموذجًا)

أ. م. د. جاسم الطيف جاسم الجليل
جامعة سامراء- كلية التربية
أ. د. محمد بن حبيب الغضبان
جامعة تونس المنار/ المعهد العالي للعلوم الانسانية

**الملخص**

تختلف الطرق التي تحصل المدن العربية الاسلامية على قداستها حسب نوع العوامل التي جعلتها تصل الى مطاف القداسة والتمييز عن بقية المدن العربية والاسلامية، فقد استمدت مكة المكرمة من الآيات المباركة الواردة في القران الكريم، كما استمدت المدينة المنورة منزلة رفيعة جدا بعد ان اكد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على هذه المكانة، في احاديثه المباركة، في حين وجود بيت المقدس في مدينة القدس يعد العامل الرئاسي لقداستها، اما مدينة القيروان فقد استمدت منزلتها العظيمة التي جعلتها رابع المدن الثلاث المقدسة، وقد ساعدتها نشأتها العربية الاسلامية ووجود الصحابة الاجلال فيها على علو مرتبتها التاريخية لتصل الى مرحلة القداسة التي وصفها بها الفقهاء والعلماء، وهذا ما ستضح من خلال هذ البحث.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 36, May 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

# The Fourth of the Three Holy Cities (The city of Kairouan is a model)

**Prof. Dr. Jassim Altif Jassim Al-Jalil**
University of Samarra/College of Education
drjassim02@gmail.com
**Prof. Dr. Muhammad H. Al-Ghadban**
University of Tunis Al-Manar
Higher Institute of Human Sciences

## Abstract

The ways in which Arab-Islamic cities obtain their holiness differ according to the type of factors that made them reach the point of holiness and distinguish them from the rest of the Arab and Islamic cities. The Holy Mecca was derived from the blessed verses mentioned in the Holy Qur'an, and Medina also derived a very high status after the Prophet Muhammad affirmed ( May God's prayers and peace be upon him and his family) has this status, in his blessed hadiths, while the presence of Bayt al-Maqdis in the city of Jerusalem is considered the main factor for its holiness, as for the city of Kairouan, it derived its great status that made it the fourth of the three holy cities, and it was helped by its Arab-Islamic upbringing and the presence of the revered Companions there. At the height of its historical rank, reaching the stage of holiness as described by jurists and scholars.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الميامين المنتجبين.

أما بعد...

فإنَّ من الامور المسلمة بها وجود قدسية لبعض المدن العربية الاسلامية وأولها هي مكة المكرمة، فقد وردت في الايات المباركة منها قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[١]، ولقدسيتها فقد اقسم الله –عز وجل– بها في كتابه قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[٢]، ووردت روايات تؤكد قدسية هذه المدن وتسميتهم بالتحديد في قول رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**"[٣] .

وتُعد مدينة القيروان من المدن المهمة في التاريخ العربي الإسلامي؛ لما لها من أهمية اكتسبته من موقعها الجغرافي الذي ساعد العرب المسلمين في بدايات تحريرهم للمغرب العربي، أي: في الجانب العسكري؛ كونها اصبحت نقطة انطلاق للجيوش العربية في المغرب العربي، وبمرور الوقت تم الفتح العربي الاسلامي لها ولبقية مدن المغرب العربي، وكان هذا الامر سببًا في استقطاب كبار الصحابة والتابعين –رضوان الله عنهم– الذين شاركوا في تلك الحملات الجهادية، وقد اختار البعض منهم الاستقرار في القيروان وبقية الاماكن والمدن العربية المغربية، فأضافت لتلك المدن ومنها القيروان قدسية وأهمية دينية، وبعد وفاة هؤلاء الصحابة والتابعين – رضوان الله عنهم– ممّن توفي فيها زادت من اهميتها في التاريخ العربي الاسلامي، لذا أطلق عليها رابع المدن الثلاث المقدسة –أي: تكون قدسيتها بعد مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ومدينة القدس– وفضلًا عن ذلك كانت القيروان مركزًا حضاريًا وعلميًا كبيرًا، استقطبت العديد من العلماء، بعد أنْ ذاع صيتها بين الاقاليم الاسلامية شرقًا وغربًا، فأصبح طلاب العلم والعلماء يتوافدون عليها من كل اصقاع المعمورة الإسلامية وبالأخص الاندلس، وفي هذا البحث سيتمّ تسليط الضوء عليها، لأجل معرفة العوامل التي ساعدت على أنْ تكون القيروان بهذه الأهمية، وقد قُسّم البحث الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تأسيس مدينة القيروان، والمبحث الثاني: العوامل التي ساعدت على قدسية المدينة، والمبحث الثالث: التواصل العلمي بين مدينة القيروان وبين المشرق والاندلس.

## المبحث الاول

## تأسيس مدينة القيروان

**اولا: تأسيس القيروان:**

ساعدت عدة عوامل على تأسيس مدينة القيروان من قبل القائد العربي عقبة بن نافع ضمن السنوات (٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م) أولها وأهمها: عدم استقرار الجيش العربي الإسلامي؛ بسبب الاضطرابات بينهم وبين البربر -عرب المغرب- الذين لم يكن موقفهم واضحًا ومحددًا مع الجيوش العربية الاسلامية، فقد كان متذبذبًا ما بين تمرد وارتداد عن الدين الاسلامي ممّا أثر بشكل كبير على مسار عملية الفتح العربي الاسلامي واستقراره في المنطقة، هذا الامر جعل من الضروري وجود مركز للجيش العربي الإسلامي؛ لكي يكون نقطة لانطلاق عملياتهم العسكرية(٤).

اما العامل الثاني فتمثل بالعامل الدفاعي العسكري للجيش العربي الاسلامي ولاسيما بعد تعيين الخليفة معاوية بن ابي سفيان القائد العسكري عقبة بن نافع الفهري واليًا على المغرب العربي سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)؛ لأجل استكمال الفتح العربي الاسلامي، حينها ادرك القائد عقبة مسالك افريقيا وصعوبة اراضيها مما جعله يفكر في خطة دفاعية لحماية جنوده، الامر الذي جعله يبادر في البحث عن مكان ليؤسس فيه قاعدته العسكرية الدفاعية وتكون نقطة انطلاق الجيوش العربية الاسلامية منها، فعمل على ايجاد مقرٍ له ودرعٍ لجيشه فيها، فكان ذلك ضمن احداث سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، أي: في السنة نفسها التي تمّ تعيين عقبة واليًا على افريقيا، وكان نتيجة بحثه هذا هو بناء وتأسيس مدينة القيروان، فقد ورد نص أنَّ: ((**معاوية بن ابي سفيان استعمل عليها عقبة بن نافع الفهري، وكان مقيمًا ببرقة وزويلة، مذ فتحها ايام عمرو بن العاص، وله في ذلك البلاد، جهاد وفتوح، فلما استعمله معاوية سيَّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقيا وانضاف اليه من اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف في أهل البلاد، لأنّهم كانوا اذا نقل اليهم امير اطاعوه وأظهر بعضهم الاسلام، فإذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من اسلم، ثم رأى أنْ يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من اهل البلاد، فقصد موضع القيروان...**))(٥).

**ثانيًا: تخطيط المدينة:**

وبعد أنْ اختار القائد عقبة المكان المناسب قام باختطاط هذه المدينة بالمكان المشار اليه، فقد اشار عليه بعض قادة جنوده ببناء مدينة القيروان؛ بسبب أهمية الموقع المختار لبناء مدينة للمسلمين في افريقية؛ لأنَّ اهل سكان: ((**افريقية إذا دخلها إمام، أجابوا الى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله الى الكفر**))(٦)، فشرع في اختطاطها سنة

(٥٠هـ/٦٧٠م)[٧]، لتكون قاعدة للمسلمين، ومركزًا لانطلاق الجيوش العربية الإسلامية نحو الفتح والتحرير[٨]، واختار لها مكانًا وسطًا ما بين الساحل وبين الاراضي الافريقية البعيدة عن الساحل، فلم تكن قريبة من الساحل لأجل ضمان بعدها عن منال الأسطول البيزنطي، ومن ناحية اخرى لم تكن موغلة في داخل الاراضي الافريقية ليأمن بعده عن هجمات البربر[٩]، وكان قرار اتخاذ موقع القيروان بالمشورة بين القائد عقبة بن نافع وأصاحبه، فقد أمر القائد عقبة بن نافع أصحابه بأنْ تكون قريبة من الاراضي التي لم تزرع والمعروفة باسم السبخة إذ قال: **((قربوها من السبخة فإنَّ دوابكم الإبل وهي التي تحمل أثقالكم، فإذا فزعنا منها، لم يكن لنا بدّ من الغزو الجهاد، حتى يفتح الله لنا منها الأول فللأول، وتكون إبلنا على باب مصرنا، في مراعيها، آمنة من عادي البربر والنصارى))**[١٠]، وأضاف المؤرخ الناصري أنَّ أصحاب عقبة أجابوه فقالوا: **((نحن أصحاب ابل ولا حاجة لنا بمجاورة البحر فتسطوا علينا الفرنج))**[١١]، في حين طلب الناس من عقبة أنْ يقربوا من البحر ليتم لهم الجهاد والرباط فقال عقبة: **((إنّي أخاف أنْ يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيهلكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها صاحب البحر إلا وقد علم به وإذا كان بينها وبين البحر ما لا يوجب فيه التقصير بالصلاة، فهم مرابطون))**[١٢]. وبعد هذه المحادات والمساورات في الرأي تم اختيار موقع تأسيس مدينة القيروان الذي هو عليه، والشروع ببنائها على وفق القواعد الاسلامية لتأسيس المدن بما يتيح لساكنيها اقامة دولة عربية اسلامية فيها.

إنَّ اختيار هذا الموقع يدل على عبقرية القائد عقبة وتوفيقه في اختيار المكان، إذ: **((بلغ من التوفيق في اختياره أنْ ولاة المغرب ومن خلفهم من الحكام المستقلين أقاموا بها زمنًا طويلًا، ولم ينتقلوا عنها إلا حينما اضطرتهم ظروف سياسية جديدة الى ذلك وكان موقفها الحربي معروفًا ملحوظ الأهمية، إذ كان الحاكم الذي يتخذ هذا الموضع مركزًا لأعماله، يستطيع أنْ يرى العدو من بعيد ويتحرز من الغارات المفاجئة الكثيرة الحدوث عند البربر، وإذا أراد أنْ يطاردهم الى هضابهم وجد الطريق منفتحة أمامه، لأنّه كان يستطيع بعد مسير بضع ساعات الوصول الى أعالي الهضاب... ومن أعالي الهضاب كان يستطيع الإشراف على ما يجاورها، فيتيسر له حكمها إذا كانت لديه القوة الكافية لذلك، وكان فرسانه الخفاف قديرين على أنْ يقوموا بهذا النوع من أعمال الاستطلاع وبالغارات السريعة والحراسة الدائمة))**[١٣]. وكان موضع المدينة في الأصل كثير الأدغال والحيوانات المفترسة فأمر عقبة الجند قبل وضع اللبنات الأولى للمدينة بتقطيع الادغال[١٤]، وحرقها[١٥]، ثم جرت تروية الأرض؛ حتى تكون صالحة للتقطيع والبناء[١٦].

**ثالثًا: اهمية موقع المدينة:**

من اهمية موقعها أنَّها كانت اول الثغور العربية الاسلامية الغربية لافريقيا التابعة لمركز الخلافة الاسلامية في المشرق، وقد ذكر ابن خردابة ذلك عند ذكره للثغور الاسلامية قائلًا: **((ثغور الغرب فنقول إنَّ اوّلها افريقية وهى المسمّى القيروان))**[١٧]، فأصبحت قاعدة إفريقيا وحصنها المنيع، فكانت تعدّ من المدن الكبيرة والجليلة بعد أنْ كانت ارضًا غير مؤهلة لعيش الانسان فيها؛ لكثرة الحيوانات المفترسة فيها إلا أنَّ القائد عقبة بن نافع دعا الله –عز وجل– بأنْ يخليها من الاخطار والاذى وقد ورد نصّ بهذا الخصوص بأنّه: **((لما وليّ معاوية عقبة بن نافع الفهري القرشي أرض مصر وافريقية، اختط مدينة القيروان. وكانت قبل ذلك غيضة وشعارا، لا يرام، ولا تدخل من كثرة السباع والأسد والحيات. ودعا الله عليها فلم يبق منها شيء إلّا خرج هاربًا عنها، حتى كانت السباع والأسد تحمل أولادها في أفواهها وبأيديها، فسمّي بأبي الربيع))**[١٨]. فشرع القائد عقبة بن نافع بعد ذلك بتخطيط المدينة وأول ما ثبت فيها دار الإمارة، ثم عين موضع المسجد الأعظم، فاخْتَطَّه، إلا أنّه لم يحدث فيه اعمار او بناء. لكنه كان يصلي في موضع الجامع قبل أنْ يقوم ببنائه، إنَّ أهل المغرب جميعًا يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد الذي عرف باسم مسجد سيدي عقبة، ومنذ ذلك الحين أصبحت قبلة مسجد القيروان وجامعه موضع تقدير وإجلال من قبل الناس وتعظيمهم له، وهذا ايضًا من عوامل تقديس مدينة القيروان لتكون رابع المدن الثلاث المقدسة، فبدأ عقبة ببناء المدينة واختط المسجد الجامع أولًا، ومن ثم دار الإمارة وشرع بقية الجند والناس باختطاط دورهم[١٩]. فقد اختير موقع المسجد وسط المدينة مجاورًا لدار الإمارة[٢٠].

وبعد ذلك توالت عملية تعمير المدينة، بعد تخطيط المسجد، الجامع بالدور ومختلف الأبنية والمساجد، وشدّ الناس إليها الرحال، وعظم قدرها، وتحقق الرجاء من بنائها وأصبحت بحق قاعدة للعرب المسلمين في بلاد المغرب. وكانت القيروان في وسط الصحراء ولم يمنعها انعزالها هذا من أنْ تنمو وتكبر وتزدهر، وهذا الامر يعود بالدرجة الاساس لوجود النظام العربي الاسلامي فيها، وكونها بنت على اسسه الرصينة، التي تدفع الانسان الى التطور والازدهار، ويبتعد عن الركود والجمود العلمي والحضاري والفكري.

## المبحث الثاني

## العوامل التي ساعدت على أهمية مدينة القيروان

كان لحسن اختيار الوالي عقبة بن نافع موقع مدينة القيروان الاثر الكبير في تاريخها العلمي والحضاري، حتى اصبح موقعها محط إعجاب رواة المغرب، وقد أشار الى هذه المنزلة أحد الرواة، ألا وهو الشيخ الصالح الفقيه ابو مهدي عيسى الصُّميلي[٢١]، بأنَّ: **((القيروان رابع ثلاثة المدن المقدسة: مكة والمدينة وبيت المقدس))**[٢٢].

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه المدينة –أي: مدينة القيروان– قد استمدت قدسيتها من العدد غير القليل من الفقهاء والعلماء العرب المسلمين ممن استقر فيها بعد أنْ تم بناؤها وتأسيسها، بل يمكن القول إنَّ هؤلاء الفقهاء والتابعين هم مَنْ وضع الاسس العلمية والفقهية في مدينة القيروان على وجه الخصوص وفي المغرب العربي على وجه العموم، ومن هؤلاء الفقهاء البارزين هم:

**اولًا: اشهر الصحابة –رضوان الله عنهم– في القيروان في القرن الاول للهجرة:**

١- **أبو زمعة عبيد بن أرقم البلوي (ت٣٤هـ/٦٥٤م):** استشهد في إحدى المعارك التي خاضها الوالي معاوية بن جديح ضد البيزنطيين في أفريقية قرب عين جلولة والتي تبعد عن القيروان ٣٠كم، ودفن في موضع القيروان قبل تأسيسها[٢٣].

٢- **عبد الله بن الزبير بن العوام (ت:٧٣هـ/ ٦٩٢م):** من الذين شاركوا في فتح افريقيا مع القائد عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقد قتل ملك الروم جرجير في المعركة، ويقال إنّه **((أسس مسجد القيروان))** [٢٤]، وطيلة وجوده أثناء الغزوة بالقيروان ولغاية رجوعه الى الحجاز قد افاد الناس من علومه ولاسيما في مجال التعاليم العربية الاسلامية التي تعد جديدة على سكان افريقيا عمومًا وأهل القيروان بشكل خاص.

٣- **التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني المكنّى بأبي رشدين (ت:١٠٠هـ/٧١٨م):** من التابعين الذين رووا عن الصحابة –رضوان الله عنهم–، سكن القيروان، وانتفع اهلها من علومه ولاسيما في رواية الحديث النبوي الشريف[٢٥].

٤- **عبد الله بن يزيد المعافري المكنّى بأبي عبد الرحمن الحنبلي (ت:١٠٠هـ/٧١٨م):** روى عن مجموعة من الصحابة –رضوان الله عنهم– أمثال: الصحابي أبو أيوب الانصاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وآخرون، ارسله الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٨-٧٢٠م) إلى إفريقيا لكي ينشر الفقه بين اهلها، فسكن القيروان واستفاد اهلها من

علومه، فنشر فيها علومًا كثيرة. وبقي في القيروان لغاية وفاته سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م)، ودفن في احدى ابوابها وهي باب تونس[٢٦].

٥- **عياض بن عقبة بن نافع الفهري المكنّى بأبي يحيى (ت١٠٠هـ/٧١٨م):** سكن القيروان مدة من الزمن وانتفع اهلها بعلومه ولاسيما أنَّه روى عن الصحابة –رضوان الله عنهم– إلا أنَّه لم يبقَ فيها فقد انتقل الى مصر وسكنها لغاية وفاته[٢٧].

٦- **كيسان المقبري، ابو سعيد (ت١٠٠هـ/٧١٨م):** روى عن جماعة من الصحابة –رضوان الله عنهم– منهم أبو هريرة وابن عمر، وروى عنه ابن انعم، ادخله الإمام مالك في موطئه، وابن وهب في مسنده وسحنون في مدونته، وقد انتفع به أهل القيروان كثيرًا[٢٨].

**ثانيًا: القيروان في القرن الثاني للهجرة:**

١- **عكرمة مولى عبد الله بن عباس المكنّى بأبي عبد الله (ت١٠٥هـ/٧٢٣م):** دخل المغرب وسكن القيروان إذ نشر علومه فيها، وكانت له مجالس علمية تقام في احدى اركان جامع القيروان وبالتحديد المكان الذي يقع غربي المئذنة، سمي بالركيبية، عرف عنه جمعه للعلوم الدينية والادبية فقد كان فقيهًا وشاعرًا وعالمًا، حتى أنّه قيل فيه بعد وفاته: **((توفي اشعر الناس، وأفقه الناس، وأعلمهم))**[٢٩]. وقد انتفع الناس في القيروان كثيرًا من علومه.

٢- **إسماعيل بن عبيد الأنصاري (ت١٠٧هـ/ ٧٢٥م):** ايضًا ممّن ارسله الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي الى القيروان فسكن فيها، واتخذها محلًا لإقامته، ونقل رواية الحديث الشريف عن اجلاء الصحابة –رضوان الله عنهم– أمثال: روايات عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، وعبد الله بن العباس –رضي الله عنه–، فانتفع به من روايته أهلها وغيرهم من طلاب العلم الذين قدموا الى القيروان، ما أسهم في بناء المسجد الكبير في القيروان المعروف بـ (مسجد الزيتونة)، بني هذا المسجد بالقرب من سوق ايضًا ينسب لهذا التابعي يعرف بـ (سوق إسماعيل)، وكان يتحلى بعدّة صفات منها: ((عرف بتاجر الله، من أهل الفضل والعبادة والنسك والإرادة، كثير الصدقة والمعروف مع علم وفقه))[٣٠]، بقي مقيمًا في القيروان لغاية خروجه لجهاد الروم سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م) اثناء استكمال فتح افريقيا إلا أنَّه غرق بالمركب، ودفن في القيروان[٣١].

٣- **ابو جهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي (ت:١١٣هـ/٧٣١م):** سكن القيروان ويعدّ من الطبقة الثانية من أهل المغرب وهو من فضلاء المدنيين والتابعين، وثقاه المصريين، روى عن جماعة وسكن القيروان واستفاد من علمه خلق كثير، وكان أول من ولاه الوالي موسى بن نصير منصب القضاء فيها سنة (٨٠هـ/٦٩٩م)[٣٢].

٤- **ابو عبد الله علي بن رباح بن قصير اللخمي (ت١١٤هـ/٧٣٢م):** ممن شارك في الغزوات العربية الاسلامية لفتح افريقيا، فقد ارسله عبد العزيز بن مروان بن الحكم (٦٦-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) مع الغزاة، بقي في القيروان لغاية وفاته، وقد نقل راوية الحديث عن الصحابة -رضوان الله عنهم- منهم: رواية السيدة عائشة -رضي الله عنها-، ابي هريرة، عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني، ممّا يدل على مدى انتفاع اهل القيروان به[٣٣].

٥- **ابو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر القرشي المخزومي (ت: ١٢٢هـ/٧٤٩م):** ولي افريقيا في عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز، فسكن القيروان، ونشر رواية الحديث الشريف عن الصحابة -رضوان الله عنهم- منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وفضالة بن عبيد،، فضلًا عن أنَّه كان فقيهًا علّم اهلها السنن، فانتفعوا من علمه بشكل كبير[٣٤].

٦- **حيان بن ابي جبلة القرشي (ت:١٢٥هـ/٧٤٢م):** من الطبقة الثانية من التابعين الذين دخلوا افريقيا واستقر في مدينة القيروان فقيهًا وراويًا، روى عن حبر الامة عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-، وعبد الله بن عمرو بن العاص، فانتفع بعلومه أهلها أيّما انتفاع[٣٥].

٧- **بكر بن سوادة الجذامي (ت: ١٢٨هـ/٧٤٥م):** ايضًا ممن ارسله الخليفة عمر بن عبد العزيز الى افريقيا لنشر الفقه بين اهلها، فأقام بكر بن سوادة في القيروان، وأخذ اهلها وطلاب العلم منه الكثير فقد كان: **((عالمًا، مفتيًا، سكن القيروان ونفع أهلها بعلمه))**[٣٦].

٨- **أبو قبيل حي بن هانئ بن ناضر المعافري (ت: ١٢٨هـ/٧٤٥م):** من اهل الدين والفضل صحب حسان بن النعمان الغساني، واشترك في معظم حروب تحرير المغرب العربي، سكن القيروان وله فيها اخبار مشهورة، ثم رجع الى مصر[٣٧].

٩- **ابو غطيف جندب بن بشر، وقيل: حبيب بن بشر الهذلي (عاش في القرن ٢و ٣/ ٨و ٩م):** من كبار التابعين الذين سكنوا القيروان واختط بها منزله وتزوج ابنة بكر بن سوادة الجذامي، وكان له حلقة فقهية في المسجد، وقد روى عن جماعة من الصحابة -رضوان الله عنهم- أشهرهم عبد الله بن عمر، حدث عنه ثلة من علماء أهل المغرب[٣٨] .

١٠- **عباد بن عبد الصمد، المكنّى بأبي معمر ( مجهول الوفاة ):** سكن القيروان وروى عن انس بن مالك وعليه كان يعتمد في الرواية، روى ايضًا عن الحسن البصري، وعمر بن

عبد العزيز وأصله من البصرة في العراق، ثم انتقل للاقامة في أواخر أيامه بمدينة قسطيلية إذ توفي فيها(٣٩).

١١- **أبو علقمة، مولى الصحابي عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- ابن عم الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- (ت: ١٠١هـ/ ٧٢٠م):** تابعي اصله من مصر، رحل الى افريقيا ممن: **((سكن القيروان وأوطنها. وولي قضاء إفريقية))**(٤٠)، وقد روى الحديث عن الصحابة -رضوان الله عنهم- وأولهم عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-، وابن عمر، وابي هريرة، وأخذ عنه رواية الحديث الكثير من اهل القيروان عبد الرحمن بن انعم، وخالد بن ابي عمران و غيرهما(٤١).

١٢- **عمارة بن غرابة التجيبي (مجهول الوفاة):** ايضًا من الفقهاء الذين سكنوا القيروان، روى عن السيدة عائشة -رضي الله عنها-(٤٢).

١٣- **ابو عثمان مسلم بن يسار الأنصاري الطنبذي (ت: القرن ٢هـ/ ٨م)** : فقيه وعالم، سكن القيروان وكان يروي عن ابن عمر وعن ابي هريرة، ظل فيها لغاية وفاته(٤٣).

١٤- **المغيرة بن ابي بردة الكناني (١٠١هـ/ ٧٢٠م): من التابعين،** روى عن ابي هريرة وروى عنه موسى بن الاشعث البلوي، وابن انعم، وولده عبد الله سكن القيروان وتولى قضاءها في حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان يروى عن سفيان بن وهب، وعنه روى جماعة من اهل القيروان(٤٤).

٢٠- **أبو منصور، مولى سعد بن ابي وقاص ( مجهول الوفاة):** من التابعين الذين اتخذوا القيروان موطنًا لهم، اشتهر بالراوية عن ابن أبي وقاص، وابن عمر وعبد الرحمن بن عوف، سكن القيروان الى أنْ مات، وعنه روى ابن انعم(٤٥).

٢١- **موهب بن حي المعافري (ت: ١٢٨هـ/ ٧٤٦م):** من التابعين الذين رووا الحديث عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- وغيره من الصحابة -رضوان الله عنهم-، ونقل عنه بعض المسائل الفقهية بعد أنْ: **((سكن القيروان وبثّ فيها العلم وفيها كانت وفاته))**(٤٦).

**ثالثًا: الفقيه ابو محمد عبد الله بن إسحاق المغربي المعروف بابن التبان (ت: ٣٧١هـ/ ٩٨٢م) :**

يعدّ أبو محمد عبد الله بن إسحاق المغربي من اهم فقهاء مدينة القيروان وشيخ المالكية فيها، وعالمها، وقد برز من علمائها في هذا المجال حتى ضربت أباط الأبل إليه من الأمصار كافة؛ وذلك لدفاعه عن المذهب المالكي وهو مذهب أهل المدينة المنورة، وكان حافظًا للقرآن الكريم بعيدًا عن الرياء والتصنع، فصيحًا، له قدر كبير من الاحترام والوجاهة

[٤٧]، وفي رواية وردت أنّه كان يتصدر الفتوى وتدريسها على تلامذته بأنَّ: **((أبا محمد التبّان كان يقرئ لإخوانه ميعادًا من الرقائق. فقطعه أيامًا، فعاتبوه عليه فاعتذر، فضيقوا عليه فقال: إذا كان غدًا تأتوني إنْ شاء الله. فأتوه من الغد، وبين يديه شيء مغطى، فقال لهم: أكشفوه. فوجدوه طبقين صغيرين، أحدهما مملوء دنانير، والآخر دراهم. فقال لهم: هذا منعني. لأنَّ من ملك من الدنيا هذا يقبح عليه أنْ يزهد الناس فيها))**[٤٨].

ويتضح مما سبق ذكره من العدد غير القليل من الصحابة –رضوان الله عنهم– والتابعين المتواجدين في مدينة القيروان أنّه اعطى اهمية فكرية وحضارية مستمدة من منزلة هؤلاء الفقهاء، الذين يعدّون ضمن الرعيل الاول في نشر الفقه الاسلامي في البلدان المفتوحة في المغرب العربي، وشاءت الظروف المتاحة لهم الاستقرار في مدينة القيروان، وشكلوا احدى الدعامات الرئيسة في توطيد العلوم الدينية بشكل عام وعلم الفقه بشكل خاص، كونهم عاشوا مدة من حياتهم مع ثلة من الصحابة الأوائل –رضوان الله عنهم– الذين عاشوا وشاهدوا جزءًا كبيرًا من حياة الرسول محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–، من فعل وقول وتقرير، ونهلوا من علومه –صلى الله عليه وآله وسلم–، فنقلوا السيرة النبوية وعلومها الى هذه الاماكن التي تعد بعيدة الافق عن موقع نزول القرآن الكريم على نبيه العظيم النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–، وبالتالي كانوا حلقة وصل رئيسة لنشر الشريعة الاسلامية في هذه البقعة من المغرب العربي، ايضًا ساعدت جهود هؤلاء الصحابة والتابعين –رضوان الله عنهم– في ترسيخ الدين الاسلامي في المغرب العربي اثناء الفتح العربي الاسلامي لها، وبعد استقرار الدولة العربية الاسلامية في اراضيها، وقد شكلت مدينة القيروان القاعدة الاساسية لنشر الشريعة الاسلامية، مما زاد من قدسيتها، ومنزلتها الحضارية والتاريخية، وجعلها تعد هؤلاء التابعين الذين انتقلوا غالبهم من شبه الجزيرة العربية الى مدينة القيروان امتدادًا طبيعيًا للصاحبة ولاسيما أنَّ غالبهم كانوا موالين او تلامذة لصحابة كبار أمثال: عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– ابن عم الرسول –صلى الله عليه واله وسلم–، وعبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، والسيدة عائشة –رضي الله عنها–، وابو هيريرة وغيرهم.

**رابعًا: من العظماء الذين دفنوا في القيروان:**

شهدت مدينة القيروان وفود ثلة كبيرة من الشخصيات البارزة بمختلف جوانب الحياة، وردوا اليها وسكنوا فيها مدة، وشاءت الاقدار أنْ تكون وفاتهم فيها ليتم دفنهم بإحدى بقعها، هذا الامر اكسب مدينة القيروان قدسية كبيرة، نتيجة وجود هذه القبور لتلك الشخصيات العظيمة، والتي اصبح بعضها فيما بعد مزارًا، يرتاده الناس والزائرون لهذه المدينة، ومن هؤلاء على وفق تأريخ وفاتهم هم على النحو الاتي:

١- **زينب بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت: ٣٤ هـ/ ٦٥٤م):** وكنيتها الخالصية، هي حفيدة الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– جاءت مع والدها مع جيش معاوية بن حديج سنة (٣٤ هـ/ ٦٥٤م)، فتُوفيَت في القيروان من هذه السنة، ودُفنت بمقبرة باب سلم بالقيروان، وتعرف ايضًا باسم (مقبرة الجناح الأخضر)، وأصبح قبرها مُزارًا مشهورًا [٤٩].

٢- **ابن أنعم التابعي (ت: ١٦١هـ/ ٧٧٨م):** هو زيادة بن أنعم الشعباني، من عظماء علماء التابعين، روى عن عبد الله بن عمر، وأبي أيوب الأنصاري، وروى عنه ابنه عبد الرحمن. سكن القيروان واختط بها دارًا في ناحية باب نافع بجوار دار سحنون. شهد الغزو مع أبي أيوب الأنصاري. تُوفي ابن أنعم بالقيروان في المئة الأولى، ودفن بمقبرة باب نافع، وهي المقبرة التي بها ضريح سحنون، وقبره في حوطة بسيطة قرب ضريح ابن غانم[٥٠]، مشهور يُزار، المعروفة حاليًا بمقبرة الحطبية[٥١].

٣- **عبد الرحمن الحبلي المعافري التابعي (ت: ١٠٠هـ/ ٧١٨م):** كان من عظماء فقهاء التابعين، تُوفي عبد الرحمن الحبلي بالقيروان سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م)، ودُفن بمقبرة باب تونس المشهورة الآن بالحطبية خلف زاوية الشيخ يوسف الدهماني، في حوطة بسيطة، وقبره مشهور يُزار[٥٢].

٤- **شقران الهمداني (ت:١٨٦هـ/ ٨٠٢م):** هو علي شقران بن علي الهمداني؛ نِسبة إلى همدان، توفي سنة (١٨٦هـ/ ٨٠٢م)، وقد أناف على السبعين، ودُفن في باب سلم في المقبرة عرفت باسم الجناح الأخضر، ودفن في جوار قبره سبعون عالمًا؛ منهم: أبو العرب، وأبو ميسرة إمام الجامع الذي ذكرناه سابقًا، وقبر مروان بن العابد،[٥٣] وواصل – رضي الله عنهم–، وقبر شقران مشهور يُزار[٥٤].

٥- **رباح بن يزيد (ت:** ١٧٢هـ/ ٧٨٨م): كان يُضرب به المثل في زهده وعبادته، غزير الدمعة، كثير الإشفاق والخشية، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، تُوفي سنة (١٧٢هـ/

٧٨٨م)، فازدحم الناس يوم جنازته على نعشه، فقال العالم يزيد بن حاتم: ازدحِمُوا على عمله، ولا تزدحموا على نعشه[٥٥]. وصلى عليه يزيد، ودفن بباب سلم بمقبرة الجناح الأخضر، وقبره مشهور يُزار[٥٦].

٦- **البهلول بن راشد** (ت: ١٨٣هـ/ ٧٩٩م): من علماء الفقه المعروفين بالزهد والتقوى والصلاح، ومن تلامذته سحنون العالم الفقيه، حتى عرفا بأنَّ في القيروان لا يوجد رجلان فقيهان اكثر من البهلول بن راشد في وقته، وسحنون في زمنه. إلا أنَّه مرّ بمحنة في آوخر ايامه تسببت في موته؛ بدأت المحنة عندما كان الامير العكي –امير افريقيا– يلاطف امير البربر الذي طلب منه أنْ يرسل له السلاح والنحاسَ والحديد، فلما اراد الامير العكي أنْ يستجيب وعظه البهلول لتزول عنه الحجة، لكن الامير العكي أمر بضربه عشرين سوطًا، فبرئت كله فتسبب أثر احد الاسواط بموته، ومات من أثر ذلك السوط الذي تنغل كما قدمنا في سنة ( ١٨٣هـ/ ٧٩٩م)، ودُفن في مقبرة الجناح الأخضر. فكان احد علماء الدين، وقبره احدى المقابر المشهورة يزار، وهو متصل مع قبر جبلة بن حمود[٥٧] .

٧- **جبلة بن حمود (ت: ٢٩٧هـ / ٩٠٩م):** هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن مسلمة الصدفي، أسلم جده على يد عثمان بن عفان –رضي الله عنهما–، تُوفي سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩م)، عن عمر ناهز (٨٧ عامًا)، وصلى عليه أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون في مصلَّى العيد، ودفن في مقبرة الجناح الأخضر، وقبره ايضًا متَّصل مع قبر البهلول بن راشد، وهو مشهور ويُزار[٥٨].

٨- **عبد الله بن غانم قاضي إفريقيا وصاحب مالك بن أنس** (ت: ١٩٨هـ/ ٨١٣ م): هو عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني، ولابن غانم تآليف كثيرة، وكان موتُه بسبب فالجٍ أصابه؛ وذلك في سنة ( ١٩٨هـ/ ٨١٣ م)، وصلى عليه امير افريقيا إبراهيم بن الأغلب، ودُفن بمقبرة باب نافع بينه وبين قبر سحنون مقدار خمسين خطوة في حوطة بسيطة، وعند رأسه عمود أحمر وبجانبِه قبر أبي العرب بن أبي الفضل التميمي العالم الكبير[٥٩].

٩- الإمام سحنون صاحب المدونة (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)،: اسمه عبد السلام، وغلب عليه لقب سحنون، وسحنون اسم طائر حديد البصر، سُمِّي سحنون بهذا الاسم؛ لحدَّته في المسائل، وأصله شامي من حمص، ثم قدم إلى القيروان سنة (١٩١هـ/ ٨٠٧م)، فأظهر علم أهل المدينة بالمغرب، وتُوفي لستٍّ خلوْن من رجب قبل نصف النهار سنة (٢٤٠هـ/

٨٥٤م)، ودفن من يومه، ووجَّه إليه محمد بن الأغلب بكفن وحنوط، فاحتال ابنه محمَّد حتى كُفن في غيره وتصدق بذلك. قال أبو بكر المالكي: لمَّا مات سحنون رجفت القيروان لموته، وحزن له الناس. ولسحنون تآليف كثيرة في فنون متنوعة، فُقدت كلها وبقيت منها المدونة المشهورة إلى الآن، ولو لم يكن له غيرها لكفاه. وقبره بداره بباب نافع، بجانبه قبر العالِم الشهير أبي إسحاق السبئي المتوفَّى سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)[٦٠]، وبجانبه أيضًا قبر خلف بن منصور من أتباع أبي إسحاق المذكور –رضي الله عنهم–، وضريح سحنون مشهور يُزار[٦١].

## المبحث الثالث

## التواصل العلمي بين مدينة القيروان وبين المشرق والاندلس

أسهمت جهود العلماء من الصحابة والتابعين والتابع التابعين –رضوان الله عنهم– بمدينة القيروان في القرنين الاول والثاني للهجرة/ السابع والثامن للميلاد، لاحتلال هذه المدينة المرتبة الاولى في استحصال العلوم ولاسيما العلوم الدينية، وكانت نتيجة هذه الجهود تكوين روابط ثقافية وحضارية وفكرية بين علماء هذه المدينة وبين الدول المجاورة، ولاسيما الاندلس؛ لقربها من القيروان، وبالأخص بعد نشوء الدولة العربية الاسلامية فيها، فشهدت حركة علمية وثقافية واسعة النطاق بين الطرفين في ظل قاعدة (التأثير والتأثر) فكانت هناك رحلات علمية من مدينة القيروان الى الاندلس وبالعكس لاستحصال ونشر العلوم والمعارف، في ظل رعاية الحكام والامراء العرب المسلمين، الذين شجعوا هذه الحركة واهتموا بإنشاء الظروف الملائمة لازدهار التعليم، مثل: انشاء المؤسسات التعليمية وتأثيثها، وتوفير مكتبات تضم اهم الكتب والمؤلفات آنذاك، فضلًا عن الاغداق على الكادر التعليمي سواء مدرسين ام طلاب، بتخصيصات مالية مجزية، للعيش حياة حرة كريمة، وتتلاءم مع الوضع الاقتصادي للبلدان الاسلامية، وسهلوا حركة العلماء بفتح ابواب مدنهم لطلاب العلم وللعلماء على حد سواء.

**اولًا: حركة العلماء من مدينة القيروان الى الاندلس:**

١- أبو عبد الله محمد بن الحارث الخشني، القيرواني الاندلسي (ت:٣٦١هـ/ ٩٧٢م): من أجل وأفضل علماء الفقه والفتوى بالقيروان الذين سافر الى الاندلس سنة (٣١٢هـ/ ٩٢٥م) واستقر فيها وكان ذلك خلال حكم الامير عبد الرحمن الناصر لدين الله (٢٩٩-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، وله مؤلفات معتبرة في هذا المجال منها كتاباه الأول: بعنوان( أخبار القضاة بالاندلس)، والثاني: بعنوان ( أخبار الفقهاء والمحدثين) [٦٢].

٢- **تميم بن محمد التميمي (ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م):** هو تميم بن محمد بن أحمد بن تميم التميمي من أهل القيروان يكنّى بأبي جعفر، من علماء مدينة القيروان سافر الى الاندلس، واستقر في مدينة قرطبة، فأصبح من مشاهير علمائها ولاسيما في العلوم الدينية، وكان ذلك في عصر الخليفة الحكم المستنصر لدين الله (٣٥٠-٣٦٥هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)، فقد نظم حلقات في مسجدها لتدريس الحديث الشريف وروايته(٦٣).

٣- **محمد بن احمد بن محمد الفاسي(ت: ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م):** ايضًا من اهل القيروان نشأ فيها، حتى اصبح من ابرز علمائها، ثم سافر الى مكة المكرمة والاسكندرية، وبعد أنْ اتقن العلوم الدينية ولاسيما الفقه والرواية، رجع الى القيروان، ومنها سافر الى مدن الاندلس ليتنقل بين مدنها، ومن ثم يستقر في مدينة قرطبة التي كانت تحت حكم احد ملوك عصر الطوائف وهو عبد الملك بن جهور (٤٥٧-٤٦٢هـ/ ١٠٦٥-١٠٧٠)، فأصبح منارًا من اعلامها الذين ينتفع من علومه الدينية حتى: **((سمع من الناس كثيرًا من العلم والمعرفة))**(٦٤).

٤- مكيّ بن محمد بن حموش المغربي (ت: ٤٣٧هـ/ ١٠٤٦م): هو مكي أبو محمد بن حموش بن محمد القيس أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش، بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، ولد في القيروان سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) وتعلم الفقه والعلوم الدينية على يد علمائها ولاسيما علم القراءات، ثم سافر الى مصر لطلب العلم، ثم رحل الى الاندلس سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م) واستقر فيها وكان ذلك في ايام حكم هشام المؤيد بالله (٣٦٥-٣٩٩ هـ / ٩٧٦-١٠٠٩م) وأصبح من ابرز علماء القراءات والحديث فيها: **((قرأ على يده الطلبة وكان إمام مشهور في القراءة))**(٦٥).

٥- **احمد بن هشام اليخصبي (ت: ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م):** ممّن استقر في مدينة القيروان، وظل فيها دهرًا تعلم العلوم الدينية من علمائها، ثم سافر الى قرطبة واستقر فيها ايضًا، وكان ذلك في عصر الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٧٥-٢٩٩هـ/ ٨٨٨-٩١٢م)، والخليفة الحكم المستنصر لدين الله (٣٥٠-٣٦٥هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)، فكان حلقة وصل لنقل العلوم من القيروان الى قرطبة، ولاسيما بعد أنْ اسند اليه وظيفة نظر الاوقاف – أي: ادارة شؤون الاوقاف في قرطبة- وقد وصف علمه والاستفادة منه في قرطبة بأنّه: **((تلقى العلم على يدي الكثير من ابنائها))**(٦٦) .

وهذه ايضًا نماذج من العلماء الذين نقلوا العلوم الدينية من القيروان الى الاندلس، بعد أنْ اصبحت القيروان نبراسًا لطلبة العلم، وأمنية يطمح كل طالب علم تحقيقها، فكانت كل هذه العوامل مجتمعة كفيلة باظهار استمداد قدسيتها، وأرفع شأنها بين بقية المدن العربية الاسلامية.

**ثانيًا: حركة العلماء من الاندلس إلى مدينة القيروان:**

أدّت مدينتا القيروان ومدينة قرطبة تأثيرات متبادلة بين المجتمعين بعد أنْ كانت هناك لقاءات بين مدرستين: مدرسة القيروان بعد أنْ مثلت أقدس مدن افريقيا، وتقابلها مدرسة قرطبة في العدوة الاندلسية، وقد أسهم ذلك بنشر الحضارة العربية الاسلامية، وزيادة قدسية مدينة القيروان، فقد كانت من عوامل هذه الزيادة هو خط سير الحجاج من الاندلس متوجهين لأداء فريضة الحج، مرورًا بمدينة القيروان التي جعلوها احدى محطات سفرهم، ليغتنم الحجاج فرصة للإقامة فيها، وانتهال العلوم من علمائها[٦٧]، ولاسيما بعد الازدهار الحضاري الذي وصلت اليه مدينة القيروان؛ بسبب ضمها العديد من الصحابة الاجلاء –رضوان الله عنهم–، مما شجع الحجاج للتزود من مناهل علمائها العلمية، وأدى ذلك الى ظهور تجانس فكري وحضاري بين الثقافتين الافريقية المتمثلة بمدينة القيروان، والاندلس وتمثلها مدينة قرطبة[٦٨]، فظهرت حركة الرحلات العلمية بين البلدين، ومن هؤلاء العلماء الذين رحلوا من الاندلس الى القيروان هم:

١- ابراهيم بن القاسم بن هلال بن زيد بن عمر القيسي (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م): عالم من علماء الاندلس تفقه بالمسائل وكان عالمًا بها، رحل الى القيروان وأصبح من ابرز فقهائها، واستقر بها لغاية وفاته[٦٩].

٢- حمد بن وضاح بن بديع ابو عبد الله (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م): وهو مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموي، سافر الى مدن المشرق لطلب العلم، وطاف بين بلدانها ثم قدم الى القيروان وكان ذلك في عصر الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٧٥-٢٩٩هـ/ ٨٨٨-٩١٢م)، إذ اخذ العلم من اشهر علمائها وهو سحنون بن سعيد البلخي (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، وظل فيها لغاية وفاته سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[٧٠]

٣- عبد الوهاب بن عباس بن ناصح (ت: ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م): من اهل الاندلس، سافر الى القيروان ايام الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (٢٣٧- ٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، فسمع من علمائها وعلى رأسهم سحنون بن سعيد البلخي، ثم رجع الى الاندلس، فتولى القضاء فيها، فضلًا عن تدريسه بمساجدها وظل فيها لغاية وفاته[٧١].

٤- حباسة بن حسن اليحصبي (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): ممّن شدّ الرحال من الاندلس الى مدينة القيروان للانتهال من علوم علمائها وفقهائها، وبعد أنْ حصل على ذلك واتقن العلوم الدينية، واكتسب شهرة بسبب رحلته هذه، رجع الى الاندلس، وأصبح من اشهر علمائها، وكان ذلك في عصر الخليفة الحكم المستنصر لدين الله (٣٥٠-٣٦٥هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)، وأصبح يقصد للتزود بعلومه التي جاء بها من القيروان وفي رواية تصف حاله بعد رجوعه بأنّه: **((لزم العبادة ودراسة العلم والجهاد))**[٧٢].

٥- عبد الله محمد بن خالد بن مرتيل القرطبي (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) : من اشهر شخصيات المذهب المالكي في الاندلس والقائم بالمذهب المالكي والمدافع عنه، سافر الى القيروان بالخصوص للاستفادة من علوم سحنون بن سعيد البلخي ورجع إلى قرطبة في ايام حكم الامير محمد بن عبد الرحمن ( ٢٣٧-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م)، وكان احد طلابه، وتعلم منه كيفية كتابة المدونة[٧٣]، ومن انجازاته أنَّه تعلم فنّ كتابة المدونة من سحنون ونقله الى الاندلس، فيعدّ اول مَنْ ادخل هذا الفن من الكتابة فيها[٧٤].

هذا نزر يسير من جملة العلماء الذين وفدوا الى مدينة القيروان للاستفادة من علوم ومعارف فقهائها وعلمائها وغيرهم الكثير لا يستع المجال لذكرهم وإنّما اوردنا هذه الثلة؛ لبيان احدى اسباب قدسية هذه المدينة العربية الاسلامية الرائعة، وأنَّ هذا الامر زاد من منزلة هذه المدينة وقدسيتها التاريخية والحضارية.

**ثالثًا: الرحلات العلمية بين مدينة القيروان والمشرق:**

حازت مدينة القيروان قدسيتها من جانب آخر وهو اتصالها بمدن المشرق في استقطاب علماء المشرق العرب المسلمين إليها، فسعى بعضهم الى الانتهال من معارف علمائها، والبعض الاخر عمد الى نشر علومه فيها، مما انتج حركة علمية متبادلة بين مدينة القيروان وبين المشرق زاد من قدسيتها العلمية والاجتماعية، ولاسيما أنَّ هذه الحركة لم تختص بعلم من دون غيره، فقد شملت العلوم والمعارف كافة، مثل: العلوم التطبيقية وكذلك: الهندسة والطب والصيدلة والحساب، فضلًا عن العلوم الدينية والفقهية، فكان هناك الداخل الى القيروان والخارج منها، بغية استحصال العلم والمعرفة، وقد اشتهر بعض العلماء ممّن قدم الى القيروان للاستفادة من حركتها العلمية، ثم اصبحوا فيما بعد جزءًا من نسيجها العلمي، ومن هؤلاء هم:

١- **العالم ابو علي الحسن بن سعيد البصري** (ت: ١٧٨هـ/ ٧٩٤م) : من علماء النحو، من اهل البصرة قدم الى مدينة القيروان، وقد استفاد اهل القيروان من علومه في النحو وكان له تأثير كبير فيها، ظل فيها لغاية وفاته سنة (١٧٨هـ/ ٧٩٤م) [٧٥].

٢- **اسحاق بن عمران (ت: ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م):** اشتهر بعلم الطب والفلسفة وتراكيب الادوية، قدم من المشرق، وسكن القيروان فاستفاد اهلها من علومه، وتتلمذ على يديه بعضهم، حتى اتقنوا العلوم الطبية وتركيب الادوية[٧٦].

٣- ابو سعيد عبد السلام بن سعيد النوبختي المشهور باسم سحنون (ت:٢٤٠هـ / ٨٥٤م): ايضًا من علماء المشرق الذين قدموا الى القيروان واستقروا فيها وأصبح من اعلام الفقهاء الذين يشدّ اليهم الرحال، واستمر فيها لغاية وفاته سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) [٧٧].

٤- محمد بن يوسف الوراق القيرواني (ت: ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م): جغرافي وموسوعي في علم الجغرافية، ومن آثاره المشهورة، تأليفه كتاب عن المسالك وطرق المماليك، يعرف بكتاب (مسالك افرقية وممالكها)، على الرغم من ضياع هذا الكتاب، واندثاره، إلا أنَّ معلوماته استفاد منها الجغرافيون الذين اطلعوا عليه ونقلوا عنه، ومنهم الجغرافي البكري في كتابه المسالك والممالك، فقد استفادوا مما دونه من معلمات عن اقاليم العالم اجمع في زمانه، وكان وصفه دقيقًا جدًا وملاحظاته قيمة، ايضًا حوى هذا الكتاب عدّة خرائط منها: خريطة العالم التي امره برسمها الخليفة المعز بالله (٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) مبينًا فيها تضاريس الارض من انهار، وبحار، وجبال، ومدن عامرة وآهلة بالسكان، مثبت الطرق المؤدية اليها، ومن شدة معلوماتها القيمة التي وردت فيها فقد امر الخليفة المعز أنْ تنسج من الحرير الازرق المطعم بالخيوط الذهب المنسوج منها[٧٨]، وهذا الامر يدل على المستوى الحضاري والعلمي الذي وصلت اليه القيروان آنذاك.

٥- ابو سهل المعروف بـ (دونش) (ت: ٣٦٩هـ/ ٩٨٠م): اسمه ادنيم بن تميم ولقب ايضًا بالشفلجي، من اهل القيروان، اشتهر بالعلوم الرياضية، والحساب والفلك، فضلًا عن دراسته لليهودية حتى اتقنها وأصبح مشهورًا فيها وبلغ الامر أنَّ يهود الجزيرة العربية وافريقيا يستفتونه في مواقيتهم ومواعيد عباداتهم[٧٩] .

هذه نبذة مختصرة لما يتسع له المقام بالذكر، لبيان العوامل التي ساعدت على اكتساب مدينة القيروان قدسية عظيمة في نفوس العلماء والمفكرين والفقهاء وحتى الناس العامة، وهو مؤشر على التقدم الحضاري والفكري لهذه المدينة فضلًا عن التسامح الديني فيها، ناهيك عن

روح التعاون بين العلماء بنشر العلم والاستفادة من دون قيد او شرط، مما شجع طلبة العلم ترك اوطانهم للقدوم إلى هذه المدينة والاستفادة من علومها.

**الخاتمة:**

يتضح من دراسة حضارة مدينة القيروان تاريخيًا أنَّ هناك عوامل ادت الى جعل هذه المدينة تنال قدسية تأريخية ودينية، حتى اصبحت في مطاف المدن المقدسة في الدين الاسلامي والتي نصت على قدسيتها الآيات المباركة والاحاديث النبوية، ومن هذه العوامل والاسباب هي:

- تأسيس مدينة القيروان على يد اكابر القادة العرب المسلمين من الفقهاء والعلماء، على وفق الطابع الاسلامي الاصيل، الامر الذي أثر في نشأتها كمدينة عربية اسلامية أسهم في حركة الابداع والتقدم الحضاري والفكري فيها.
- من اهم العوامل هو ورود الصحابة اثناء الفتح العربي الاسلامي لافريقيا، الذين استطونوا هذه المدينة، ونشروا علومهم الدينية والفهية فيها، فكانوا اللبنة الاساسية لإنشاء حلقات دراسية فيها، ونشر الشريعة الاسلامية الجديدة على افريقيا، واستمر هؤلاء الصحابة –رضوان الله عنهم– بالاستقرار فيها لغاية وفاتهم، وبالتالي اصبحت قبورهم رموزًا للعرب المسلمين، ومزارًا لهم.
- وفود عدد من التابعين بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي الى افريقيا وبالتحديد الى مدينة القيروان؛ لنشر الشريعة الاسلامية، وإكمال ما بدأه الصحابة الاجلاء اثناء الفتح العربي الاسلامي لهذه الاماكن، فبرزت هذه المدينة على المستوى الديني والعلمي.
- يتضح مما سبق ذكره أنَّ وجود تلك الشخصيات من الصحابة والتابعين –رضوان الله عنهم– في مدينة القيرون السبب وراء هذه القدسية لهذه المدينة، إذ إنَّ وجودهم فيها اعطاها مكانة مرموقة بين الاقاليم العربية والاسلامية، وجعل من هذه المدينة قبلة لمن يرغب في طلب العلم والاستزادة منه.
- اهتمام الحكام والامراء بالعلم والتعليم، بصورة فعلية بأخذهم الكثير من القرارات الايجابية منها: انشاء المؤسسات التعليمية، واستقبالهم للعلماء والحركات العلمية من بقية البلدان المجاورة، من دون الالتفات الى الاوضاع السياسية التي تربط البلدين.
- ظهور عدد من العلماء من اهل القيروان الذين اصبحوا منارًا يشد لهم الرحال واستقطاب طلبة العلوم الدينية والعلمية، فضلًا عن وفود الكثير من العلماء اليها والاستقرار فيها

للتزود بالارث الديني والتاريخي الذي تركه الصحابة والتابعون –رضوان الله عنهم– فيها.

- إنَّ وجود قبور الصحابة والتابعين –رضوان الله عنهم– والعلماء في مدينة القيروان اضاف من اهميتها التاريخية والحضارية والفكرية عبر العصور، فقد دفن فيها الصحابة –رضوان الله عنهم– الاجلاء ممن سكنها، وكذلك قبور العلماء والفقهاء زاد من اهميتها لترتقي هذه المدينة الى مصاف المدن المقدسة.
- اصبحت مدينة القيروان عبر التاريخ العربي الاسلامي من اهم المدن العربية الاسلامية، واكتسبت هذا الحق الشرعي والاجتماعي من مكانتها الفكرية والعلمية والدينية، وكونها استقبلت اهم العناصر العربية الاسلامية وغيرها لتكون ضمن النسيج المجتمعي فيها.

## الهوامش

## References

(١) سورة المائدة، الآية ٩٧.

(٢) سورة البلد، الآيتان ١-٢.

(٣) البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجحفي (ت:٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، ب.ت )، ج١، ص٥٢٦ (رقم الحديث: ١١٨٨).

(٤) ابن الاثير، عز الدين بن الحسن علي بن ابي الكرم (ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، ج٢، ص٤٠٦؛ شباور، عصام محمد، الاندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود (٩١-٨٩٧هـ/ ٧١٠-١٤٩٢م)، ط١، دارالنهضة العربية، (بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص١٧.

(٥) الذهبي، ي، ابو عبد الله بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، ط١، مط مؤسسة الرسالة، (القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج٣، ص٥٣٣.

(٦) ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٦٥؛ ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت : ٦٩٥هـ / ١٢٩٥ م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان ح.س، ليفي بروفنسال، طبعة ليدن،(هولندا، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، أعيد الطبع في، (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)،ج١، ص١٩؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، نشره وترجمه الى الاسبانية: جيار راميرو، طبعة غرناطة، (الاندلس، ١٣٣٧هـ / ١٩١٧م)،ج١، ص ١١.

(٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، منشورات الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ج٣، ص١٠؛ الناصري، ابو العباس احمد بن خالد(ت: ١٣١٥ هـ / ١٨٩٨ م)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، دار النضال، (د. م، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م)، ج١، ص٧٨.

(٨) ابن خياط، عمرو خليفة، (ت:٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، (النجف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧م)،ج١، ص ١٩٥؛ ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ /١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٣م)، ج١، ص١٠١؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار الكتب الوطنية، (ليبيا، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص٧٩؛ مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، (القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م)، ص١٤٠.

(٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٩؛ الدباغ، ابن زيد عبد الرحمن بن علي بن احمد، (ت: ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق: إبراهيم شيوع، (القاهرة، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م)، ج١، ص٦؛ المالكي، ابو بكر بن عبد الله (ت: ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)، رياض النفوس، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م)، ج١، ص٦.

(١٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٠.

(١١) الاستقصا، ج١، ص٧٨.

(١٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٩.

(١٣) تاريخ المغرب العربي، ص٨٠.

(١٤) ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت٢٥٧هـ/٨٧١م)، فتوح مصر وأخبارها، نشره شارلس نوري، (تيوهيفن، ١٢٤٢هـ / ١٩٢٢م)، ص ١٩٦؛ المالكي، رياض النفوس،ج١، ص٧؛ الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م)، فتوح إفريقيا، (تونس، ١٣٤٩هـ / ١٩٢٩م)، ج١، ص٤.

(١٥) البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، معجم من أسماء البلاد والمواضع تحقيق: مصطفى، (القاهرة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م)،ج٣، ص١٠٦.

(١٦) نهلة، شهاب احمد، المغرب في عهد عقبة بن نافع الفهري، دراسة سياسية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص١٠٣.

(١٧) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو: ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٨٨٩ م)، ص٢٦٥.

(١٨) المنجم، إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ/ ١٠م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٤م)، ص٩٨.

(١٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٤٦٦؛ الرفاعي، أنور، الإسلام في حضارته ونظمه، (بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ص٣٥٨.

(٢٠) فكري، احمد، مساجد القاهرة ومدارسها، (الإسكندرية، ١٣٨٠هـ /١٩٦١م)، ص٢٩٥.

(٢١) ابو مهدي عيسى الصميلي: هو أحد رواة الدباغ، سافر إلى المشرق، وجاور وحج إحدى عشر حجة، وبعث إلى أصحابه بالقيروان، وهو يقول ما زلت ابحث في الآثار والأخبار إلى ان وجدت القيروان رابعة الثلاثة. الدباغ، معالم الإيمان،ج١، ص٦.

(٢٢) الدباغ، معالم الإيمان،ج١، ص٦.

(٢٣) ابن الأثير، عز الدين بن الحسن علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/ ١٣٢٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،(بيروت، د.ت)، ج٦، ص١١٨.

(٢٤) المالكي، رياض النفوس، ج١،ص٦٤.

(٢٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٦٥؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص١٠؛ النويري، نهاية الأرب،ج١، ص٢٢.

(٢٦) المالكي، رياض النفوس، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة،١٩٥١م)، ج١، ص١٠٠.

(٢٧) الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج١، ص١٩٠؛ المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)،ج٣، ص١٠؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٣٢.

(٢٨) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)،، الطبقات الكبرى، صححه: الاسترستين، (ليدن، ١٣٢٠هـ / ١٩٠١)، ج٥، ص٨٦؛ ابن القيسراني، ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي القوسي (ت: ٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، الجمع بين رجال الصحيحين، (حيدر آباد، ١٣٢٠هـ/١٩٠١م)، ج١، ص١٦٧؛ ابن خياط، عمرو خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (النجف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م)، ج١، ص٢٤٨.

(٢٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٩٢.

(٣٠) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجحفي (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م )، التاريخ الكبير، حيدر آباد،(الدكن، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م)، مج١، ص ٣٦٧، ٣٦٨.

(٣١) البخاري، التاريخ الكبير، حيدر، مج١، ص ٣٦٧، ٣٦٨.

(٣٢) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٩٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٠.

(٣٣) ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت: ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د.ت)، ج١، ص١١٧؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٩٩؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٩.

(٣٤) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٢٠٥؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٦.

(٣٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١١٢، ١١١.

(٣٦) البخاري، التاريخ الكبير، مج١، ص٩٥؛ ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٧، ص٥١٤.

(٣٧) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٤٣.

(٣٨) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٢١٥؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٢٢.

(٣٩) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٣٨.

(٤٠) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٢١٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٣٤؛ القمي عباس بن محمد رضا (ت: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، الكنى والألقاب، (النجف الاشرف، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م)، ص٥٩.

(٤١) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٢١٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٣٤؛ القمي، الكنى والألقاب، ص٥٩.

(٤٢) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٢١٧؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٢٨.

(٤٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٤٤) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٤٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٣٣، ١٣٤.

(٤٦) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٠- ١١١.

(٤٧) القاضي عياض، ابي الفضل عياض بن موسى بن عبدون بن موسى ( ت : ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق : عبد القادر الصحراوي ( المغرب، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٣ م).، ج٦، ص٢٤٩.

(٤٨) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٦، ص٢٤٩.

(٤٩) ابو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، (ت: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، ( دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت)، ص٤٠٤؛ القيرواني، صالح سوسي، دليل القيروان، (مؤسسة الهندوي، ١٤٤١هـ/ ٢٠١٧م)، ص٢٣.

(٥٠) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١١٢؛ البيان المغرب، ج١، ص٨٠ .

(٥١) القيرواني، دليل القيروان، ص٢٦.

(٥٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٠٠؛ القيرواني، دليل القيروان، ص٣٥ .

(٥٣) ابو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ت)، ص٦١؛ القيرواني، دليل القيروان، ص٢٣-٢٤.

(٥٤) القيرواني، دليل القيروان، ص ٢٣-٢٤ .

(٥٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ص٧٩ .

(٥٦) القيرواني، دليل القيروان، ص٢٦.

(٥٧) ابو العرب التميمي، طبقات علماء إفريقية ؛ القيرواني، دليل القيروان، ص٢٧.

(٥٨) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٧١ ؛ القيرواني، دليل القيروان، ص٣٢.

(٥٩) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص٦٦ ؛ القيرواني، دليل القيروان، ص٢٧-٢٨.

(٦٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١١١ .

(٦١) القيرواني، دليل القيروان، ص ٣٠-٣٢.

(٦٢) الضبي، أبو جعفر احمد بن يحيى بن عمير (ت : ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ الرجال اهل الاندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، بيروت، (دار الكتب اللبنانية،١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ص٨١.

(٦٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص٩٩.

(٦٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢، ص١١٨ .

(٦٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢، ص٦١ ؛ زينون، محمد بن محمد، ص٤٤٠.

(٦٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص١١١.

(٦٧) المقري، ج٢، ص٢١٧.

(٦٨) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص١٨.

(٦٩) زيتون، محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، (القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٣٤.

(٧٠) ابي عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي (ت: ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥ م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق : بشار عواد معروف واخرون، دار الغرب الإسلامي، (تونس، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص١٤٠- ١٤١.

(٧١) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي،(ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ علماء الاندلس، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م)، ص١٧١.

(٧٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص١٢٢.

(٧٣) المدونة: هي مجموعة من المسائل الفقهية واجوبتها التي وراها الامام مالك بن انس، واول من سجلها هو الفقيه عبد السلام الملقب بسحنون. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، ص٢١٢.

(٧٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢١٢؛ مؤنس، حسين، تاريخ المغرب وحضارته، (بيروت، د.ت)، ص١٣٥.

(٧٥) المالكي، رياض النفوس، ص٦٥.

(٧٦) ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء، ص٨٣-٨٤.

(٧٧) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٩٣-٩٤.

(٧٨) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٣٦، ٥٣.

(٧٩) ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء، ص٨٨-٩١.

## ترجمة المصادر والمراجع العربية:

**Primary sources:**

- Ibn al-Atheer, Izz al-Din ibn al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam (630 AH/1323 AD), The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, edited by: Ali Muhammad Moawad, Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, ed.).
- Ibn al-Atheer, Izz al-Din bin al-Hasan Ali bin Abi al-Karam (d. 630 AH/1232 AD), al-Kamil fi al-Tarikh, Dar Sader, (Beirut, 1385 AH/1965 AD).
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Jahfi (d. 256 AH / 869 AD), Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, (Beirut, ed.)
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Jahfi (d. 256 AH / 869 AD), Al-Tarikh Al-Kabir, Hyderabad, (Deccan, 1356 AH / 1938 AD),
- Al-Bakri, Abu Ubaid Allah bin Abdul Aziz (d. 487 AH / 1094 AD), A Dictionary of the Names of Countries and Places, edited by: Mustafa, (Cairo, 1369 AH / 1949 AD).
- Al-Humaidi, Abu Abdullah Muhammad bin Futuh bin Abdullah Al-Humaidi (d. 488 AH / 1095 AD), The Citrus of Quotation in the History of the Andalusian Scholars, edited by: Bashar Awad Ma'rouf and others, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Tunisia, 1429 AH / 2008 AD),
- Ibn Khurdaba, Abu Al-Qasim Ubaid Allah bin Abdullah (d.: circa 280 AH / 893 AD), Al-Masalak and Kingdoms, Dar Sader Afst Leiden, (Beirut, 1409 AH / 1889 AD).
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH/1405 AD), Lessons and Diwan al-Mubtada wa al-Khabar, Al-Alami Publications Publications, (Beirut, 1391 AH/1971 AD)
- Ibn Khayyat, Amr Khalifa, (d. 240 AH/854 AD), The History of Khalifa Bin Khayyat, edited by Akram Diya al-Amri, (Najaf, 1388 AH/1967 AD).
- Al-Dhahabi, Abu Abdullah bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH - 1347 AD), Siyar A'lam al-Nubala', 1st edition, Al-Risala Foundation Edition, (Cairo, 1401 AH/1981 AD).
- Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Mani' (d. 230 AH / 844 AD), Al-Tabaqat Al-Kubra, authenticated by: Al-Astarstein (Leiden, 1320 AH / 1901 AD).
- Al-Dhabi, Abu Jaafar Ahmad bin Yahya bin Umair (d. 599 AH / 1203 AD), with the aim of the petitioner in the history of the men of the people of Andalusia, edited by: Ibrahim Al-Abyari, Beirut, (Dar Al-Kutub Al-Lubaniyah, 1409 AH / 1989 AD).
- Ibn Abd al-Hakam, Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Abdullah, (d. 257 AH/871 AD), Conquests of Egypt and its News, published by Charles Nouri, (Theohaven, 1242 AH/1922 AD),
- Ibn Adhari, Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad Al-Marrakshi (d. 695 AH / 1295 AD), Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus and Al-Maghrib, edited by: Colan H.S., Levy Provençal, Leiden Edition, (Netherlands, 1368 AH / 1948 AD), reprinted in (Beirut, 1400 AH/1980 AD).
- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abd al-Hay (d. 1089 AH / 1678 AD), Gold Nuggets in News of Gold, (Beirut: DT),

- Abu Al-Fidaa, Imad Al-Din Ismail bin Ali bin Mahmoud (d. 732 AH / 1331 AD), Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, Al-Husayniyya Al-Misriyah Press, (Cairo, 1323 AH / 1903 AD),
- Ibn Al-Fardi, Abdullah bin Muhammad bin Yusuf bin Nasr Al-Azdi, (d. 403 AH / 1012 AD), History of the Scholars of Andalusia, he intended to publish it; And he corrected it; It was authenticated by: Al-Sayyid Izzat Al-Attar Al-Husseini, 2nd edition, Al-Khanji Library, (Cairo, 1408 AH / 1988 AD).
- Judge Ayyad, Abu al-Fadl Ayyad ibn Musa ibn Abdoun ibn Musa (d. 544 AH/1149 AD), Arranging the Perceptions and Approximating Paths to Know the Signs of Malik's Doctrine, edited by: Abdul Qadir al-Sahrawi, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, (Morocco, 1403 AH/1983 AD).
- Ibn al-Qaysrani, Abu al-Fadl Muhammad bin Tahir bin Ali al-Qawsi (d. 507 AH/1113 AD), Al-Jum'in Rijal al-Sahihayn, (Hyderabad, 1320 AH/1901 AD),
- Al-Maliki, Abu Bakr bin Abdullah (d. 474 AH / 1081 AD), Riyadh Al-Nufus, edited by: Hussein Mu'nis, (Cairo, 1371 AH / 1951 AD).
- Al-Maqri, Ahmed bin Muhammad Al-Tilmisani (d. 1041 AH / 1631 AD), Nafah Al-Tayyib min Al-Andalus' Fresh Branch, edited by: Ihsan Abbas, (Beirut, 1388 AH/ 1968 AD).
- Al-Munjam, Ishaq bin Al-Hussein Al-Munajjim (d. 4 AH/10 AD), Akaam Al-Murjan fi Dhikr Al-Medain Al-Madinah Famous Everywhere, 1st edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1408 AH / 1984 AD).
- Al-Nasiri, Abu Al-Abbas Ahmad bin Khalid (d. 1315 AH / 1898 AD), Al-Istiqsa fi Akhbar Al-Aqsa Maghreb countries, edited by: Jaafar and Muhammad Al-Nasiri, Dar Al-Nidal, (d. AD, 1374 AH / 1954 AD).
- Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad bin Abdul-Wahhab (d. 733 AH/1332 AD), Nihayat al-Arb fi Fanun al-Literature, published and translated into Spanish by: Guerre Ramiro, Granada Edition, (Andalusia, 1337 AH/1917 AD)

Al-Waqidi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar (d. 207 AH / 823 AD), Conquests of Africa, (Tunisia, 1349 AH / 1929 AD)

**Modern references:**

- Al-Rifai, Anwar, Islam in its Civilization and Systems, (Beirut, 1393 AH / 1973 AD).
- Zaitoun, Muhammad Muhammad, Kairouan and its Role in Islamic Civilization, Dar Al-Manar, (Cairo, 1408 AH/1988 AD).
- Al-Samarrai, Khalil Ibrahim and others, History of the Arab Maghreb, National Book House, (Libya, 1425 AH / 2004 AD), p. 79; Mu'nis, Hussein, The Arab Conquest of Morocco, (Cairo, 1367 AH / 1947 AD).
- Shabauer, Issam Muhammad, Al-Andalus from the Observed Arab Conquest to Paradise Lost (91-897 AH / 710-1492 AD), 1st edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, (Beirut, 1423 AH / 2002 AD).
- Fikry, Ahmed, Cairo Mosques and Schools, (Alexandria, 1380 AH / 1961 AD).
- Al-Qummi, Abbas bin Muhammad Reda (d. 1359 AH / 1940 AD), Nicknames and Titles, (Al-Najaf Al-Ashraf, 1394 AH / 1975 AD).
- Mu'nis, Hussein, The History and Civilization of Morocco, (Beirut, D.T.).

**Theses and dissertations:**

- Nahla, Shihab Ahmed, Morocco during the reign of Uqba bin Nafi al-Fihri, political study, Master's thesis, University of Mosul, 1407 AH/1987).